

غلبدين حكمتيار ودوره السياسي في أفغانستان ١٩٧٣-٢٠٠١م

أ.م.د. منتهى صبري مولى المنصوري
جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

دائماً ما يتردد اسم الجهادي السياسي والعسكري الأفغاني غلبدين حكمتيار كأحد الفاعلين الأساسيين في المشهد الأفغاني، فقد كان حكمتيار من ضمن الجهاديين الذين تأثر بسيد قطب المصري الذي كان سبباً في توجيهه للجهاد ضد الأفكار الشيوعية التي دخلت أفغانستان منذ عهد محمد خان عام ١٩٦٣ وهي السنة التي بدأت أفغانستان بالتوجه نحو الاتحاد السوفيتي لدعمها سياسياً واقتصادياً، وبما أنّ الأفكار الشيوعية كانت منافية للإسلام وتعاليمه، لذا بدأت حركات الجهاد الدينية والسياسية تظهر في أفغانستان وبدعم من الإخوان المسلمين في مصر، كون معظم القادة الجهاديين الأفغان درسوا في مصر ومنهم حكمتيار الذي كان له دور سياسي جهادي في أفغانستان للمدة من ١٩٧٣-٢٠٠١.

وترجع أهمية البحث إلى دراسة الحركات الجهادية ودورها في السياسة الدولية ومنها حركات حكمتيار ودوره السياسي في تحرير أفغانستان من السيطرة الشيوعية ومحاولة التصدي للاحتلال الأمريكي فيما بعد، ويركز البحث على أنّ التنافس الداخلي بين فصائل المقاومة كان السبب في فشل الحركات الجهادية لحكمتيار وزملائه التي تسببت بدخول طالبان وانهيار أفغانستان حتى وقتنا الحاضر. وقسم البحث إلى عدّة محاور أهمها: المقدمة، وولادته ونشأته التي أثرت على أفكاره، ومحور خاص بمراحله الجهادية الثلاث حتى عام ٢٠٠١.

الكلمات المفتاحية: أفغانستان، غلبدين حكمتيار، الحركات الجهادية الأفغانية، أيلول ٢٠٠١.



Gulbuddin Hekmatyar and its political role in Afghanistan 1973-2001

Muntaha Sabri Maula Almansory

University of Basrah
College of Education for Women

muntaha.almansory@gmail.com

Abstract

The name of the Afghan political and military jihadist, Gulbulddin Hekmatyar, is always mentioned as one of the main actors in the Afghan scene. Hekmatyar was among the jihadists who were influenced by Sayyid Qutb Al-Masry, who was the reason for the direction of jihad against the communist ideas that entered Afghanistan since the era of Muhammad Khan in 1963, the year that Afghanistan began to turn towards the Soviet Union to support it politically and economically, and since communist ideas were contrary to Islam and its cosmopolitanism, religious and political jihad movements began to appear in Afghanistan with the support of the Muslim Brotherhood in Egypt, since most of the Afghan jihadi leaders studied in Egypt, including Hekmatyar, who had a political role A jihadist in Afghanistan for the period 1973-2001.

The Importance of the research is due to the study of jihadist movements and their role in international politics, including Hekmatyar's movements and his political role in liberating the country from communist control and attempting to confront the American occupation later on. And the collapse of Afghanistan until the present time.

The research was divided into several axes, the most important of which is the introduction, his birth and upbringing that influenced his ideas, and a special axis of his three jihadi stages until 2001.

Keywords: Afghanistan, Gulbudin Hekmatyar, Afghan jihadist movements, September 2001.

المقدمة:

عُدَّت افغانستان من الدول ذات الموقع الاستراتيجي المهم كونها تعد حاجز بين بريطانيا وروسيا اللتان اخذتا تتنافسان للسيطرة عليها لتأمين طرق مصالحهما، مما جعل الكثير ممن تأثروا بالفكر الشيوعي الروسي الذي يدعو للتححرر والمساواة إلى التوجه نحو الاتحاد السوفيتي للحصول على دعمه من أجل تحقيق الاستقلال.

وعلى الرغم من الاستقلال الافغاني وتحويل البلاد الى النظام الملكي الدستوري ، إلا أنها أصبحت خاضعة للاتحاد السوفيتي وافكاره الشيوعية . تلك الافكار المرفوضة لدى المسلمين الافغان، لاسيما ممن تأثروا بأفكار الاخوان المسلمين المعادية للفكر الشيوعي، وكان غلبدين حكمتيار من أهم المجاهدين الذين تبناوا الحركات جهادية ضد الفكر الشيوعي، فقد درس في الأزهر في مصر وتأثر بعلمائهم الذين دعوا لمحاربة الفكر الشيوعي فبدأ أولى معارضته لتلك الافكار من خلال جامعة كابول ثم توجه إلى باكستان وعلن الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي لبلاده كون باكستان من الدول التي دعمت الحركات الجهادية الافغانية خوفاً من انتقال تلك الافكار اليها وبالتالي اصبح حكمتيار من أهم المجاهدين الافغان الذي اتبع سياسة القوة العسكرية والدموية على خلاف العديد من زملائه الذين اتبعوا الاسلوب السياسي الدبلوماسي. ومن خلال اسلوبه الجهادي العسكري أصبح له تأثير عنيف وطويل الأمد في أفغانستان لأكثر من ثلاثين سنة.

تناول البحث الظروف التي مهدت لحكمتيار ليصبح من ابرز مجاهدي افغانستان ودوره في تحرير بلاده من الاحتلال السوفيتي ثم تحول جهاده نحو الاحتلال الامريكي ، والهدف منه توضيح دور المجاهدين الافغان في السعي لتحرير بلادهم ، إلا أن التنافس على الزعامة فيما بينهم ، فضلاً عن الاختلاف في اتباع سياسة الجهاد جعل تلك الحركات تتعرض للفشل وتنتهي بحرب اهلية دمرت تلك الحركات البلاد ، قسم البحث الى عدة محاور منها حياته ونشأته، ومحور نضاله ضد الحكم الملكي في افغانستان ، وتناول المحور الثاني جهاده ضد الاحتلال السوفيتي، اما المحور الثالث فتضمن الحرب الاهلية ١٩٩٤-١٩٩٦ التي تسببت في فشل الحركات الجهادية بسبب عدم توحيد زعمائها واخيرا جهاده ضد الاحتلال الامريكي ونهاية دوره الجهادي .

تمهيد:

أفغانستان دولة موحدة يرجع استمرار وجودها إلى دورها كحاجز بين روسيا وبريطانيا وبسبب موقعها الجغرافي أصبحت محط صراع دولي كبير حتى وقتنا الحاضر فقد استولى البريطانيون على بيشاور ومناطق القبائل البشتونية شرق ممر خيبر عام ١٨٣٩^(١)، لذا طلب الأمير الحاكم آنذاك دوست محمد ١٧٩٣ - ١٨٦٣^(٢) المساعدة الروسية في استعادة المناطق المفقودة وعلى الرغم من رفض روسيا للتدخل، إلا أنّ بريطانيا كانت قلقة بما فيه الكفاية من التوجّه الأفغاني إلى الروس، وخوفهم من استغلال روسيا تلك الفرصة^(٣).

وسعت روسيا في عام ١٨٧٨ للضغط على بريطانيا العظمى في نزاع دبلوماسي على البلقان بعد الحرب الروسية التركية شمال أفغانستان. علاوة على ذلك، كانت بريطانيا تخشى من إقامة علاقات دبلوماسية روسية - أفغانية تهدّد مصالحها في الهند، وبالأخص بعد الاحتلال البريطاني الثاني لأفغانستان وطلب أمير شير علي ١٨٢٥ - ١٨٧٩، مثل سابقه السيد دوست محمد المساعدة الروسية، إلا أنّ روسيا كرّرت رفضها لإرسال قواتها مرة أخرى، لذا نجح البريطانيون في ١٨٧٩ - ١٨٨٠ في احتلالهم لأفغانستان مرتين وعدم تقديم روسيا الدعم للأفغان في جعل الأخيرة تنبذ الوجود الروسي^(٤).

واستمر التنافس البريطاني والروسي في السيطرة على الأوضاع في المنطقة، على الرغم من سلسلة من التفاهات بين عامي ١٨٧٧ - ١٩٠٧ أدت إلى قبول البريطانيين بعدم ضمّ أيّ أجزاء أخرى من أفغانستان، في حين وافق الروس على أن يكون نهر أمو داريا الكلاسيكي حدوداً لها، إيذاناً بنهاية التوسع الروسي الإمبراطوري التدريجي في آسيا الوسطى، وأنّ اتفاقية سانت بطرسبرغ لعام ١٩٠٧ معدلة بشكل خاص حول التنافس الروسي البريطاني، إلا أنّها أسهمت كذلك في ظهور قومية أفغانستان؛ لأن عدداً من الأفغان اعتقدوا بأن بريطانيا وروسيا ستحلان مشاكلهم على حساب أفغانستان^(٥)، واستمرت الأخيرة في الاستياء من النفوذ البريطاني وحاول الحاكم أمير حبيب الله ١٩٠١ - ١٩١٩ استعادة أراضي قبائل البشتون المفقودة إلا أنّه فشل واغتيل، وبعد عدّة تمردات اضطرت بريطانيا في عام ١٩١٩ التخلّي عن دورها الخاص في أفغانستان والاعتراف بالاستقلال الكامل للبلاد في الشؤون الداخلية والخارجية، وكان الاعتراف البريطاني باستقلال أفغانستان يقابله اعتراف سوفيتي في العام نفسه، وأنّ التطورات السياسية الداخلية أصبحت الآن العنصر المركزي في البلاد، على الرغم من أنّها كانت لا تزال متأثرة بالقوتين^(٦).

ووقعت بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة في عام ١٩٢١ كضمان ضد احتمال تجدد الضغط من البريطانيين. وألزم القادة السوفييت أنفسهم بتقديم دعم سنوي (مساعدات اقتصادية)، إذ احتاجت أفغانستان إلى معالجة الصعوبات نتيجة وقف الدعم البريطاني لها^(٧)، واندلعت ثورة واسعة النطاق في عام ١٩٢٩؛ نتيجة لتنامي المعارضة وبحلول ذلك الوقت كان الملك الأفغاني أمان الله خان وعائلته قد فروا إلى الهند^(٨)، وسرعان ما انتقل الحكم إلى محمد ظاهر شاه^(٩) وظل مؤيداً لبريطانيا طوال مدة حكمه التي استمرت أربعين عاماً تبع ذلك عدد من السنوات من الهدوء النسبي في الداخل والشؤون الخارجية^(١٠).

وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ كان أهم تطور جديد مباشر الانسحاب البريطاني من شبه القارة الهندية وإنشاء دولة باكستان عام ١٩٤٧ التي ورثت عرقاً أفغانياً من البشتون أي: القبائل والأراضي الواقعة شرق خط دوران الفاصل بين باكستان وأفغانستان، وأن أفغانستان كانت الدولة الوحيدة التي صوتت ضد قيام دولة باكستان الجديدة في الأمم المتحدة^(١١). إلا أن الدعم الأمريكي لباكستان ورفضها تقديم المساعدات لأفغانستان دفعها إلى التوجّه نحو الاتحاد السوفيتي، الذي استجاب بسرعة وقدم الدعم الاقتصادي والمساعدات العسكرية^(١٢) ولاسيما في عهد الأمير داوود خان^(١٣)، ابن عم الملك محمد ظاهر شاه الذي شغل منصب رئيس الوزراء وطور علاقات أفغانستان مع الاتحاد السوفيتي، ومع مطلع عام ١٩٦٣ بدأ غلبدين حكمتيار يظهر على الساحة السياسية الأفغانية لمواجهة المدّ الشيوعي الذي تزايد بسبب سياسة داوود خان الشيوعية^(١٤).

أولاً: حكمتيار ولادته، ونشأته، وتعليمه

ولد غلبدين الدين حكمتيار في آب عام ١٩٤٧ في ولاية غندوز شمال أفغانستان لعائلة غيلزاي من قبائل بشتون على بعد ١٢ كيلومتر من نهر جيحون الذي يفصل حدود أفغانستان عن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، في حين نكرت مصادر أخرى أن ولادته في عام ١٩٤٩، ووالده غلام قادر بشتوني من غزنه وكان الملك ظاهر شاه قد نقل عدداً من البشتون إلى شمال أفغانستان؛ لتغيير التركيبة الديمغرافية، وزرع القبائل بشتون كونهم أكبر القبائل الأفغانية إلى وسط الاقليات الأفغانية فكانت قبيلته ضمن الذين نقلوا إلى ولاية قندوز، وكان حكمتيار يشارك والده في رحلات الصيد التي كان مغزماً بها ويتقن حكمتيار عدّة لغات ومن بينها اللغة العربية ولغة الأم البشتو^(١٥).

وأنتهى دراسته الابتدائية في مدرسة شيرخان في منطقة إمام صاحب ، بعدها انضم إلى الثانوية العسكرية بكابل، إذ أعجب زعيم قبيلته به وأرسله لها إلا أنه طرد منها؛ بسبب نشاطاته السياسية فعاد إلى المدرسة العالية في شيرخان في كابل وتخرج منها وكان الأول على مدرسته، دخل بعدها كلية الهندسة في جامعة كابل عام ١٩٦٩م وفي سنته الأولى في الجامعة ألف كتاباً من ١٤٩ صفحة بعنوان "أولوية الشعور فوق المادة" ، إذ دحض فيه الشيوعيين الذين أنكروا وجود الله بالاستشهاد بالفلاسفة والعلماء الأوروبيين مثل: هيجل وفرانثيسكو ريدي **Hegel and Francesco Redi** على الرغم من أنه لم يكمل درجته العلمية ، إلا أن أتباعه ما زالوا ينادونه بـ "المهندس حكمتيار" (١٦) .

ثانياً: بداية الحياة السياسية لحكمتيار ١٩٦٣ - ١٩٧٣

اكتسبت أفغانستان قوتها واستقلالها عن الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب الأنجلو- أفغانية الثالثة (١٧) ، وقد انضم حكمتيار لمنظمة الشباب المسلم الإسلامية التي تأسست عام ١٩٦٢ برئاسة غلام نيازي (١٨) وعُدت النواة الأولى للحركة الإسلامية التي اكتسبت نفوذاً؛ بسبب معارضتها للنفوذ السوفيتي المتزايد في أفغانستان، وتأثر أيضاً بالتعاليم الأيديولوجية وأفكار الإخوان المسلمين وزعيمها سيد قطب ١٩٠٦-١٩٦٦ (١٩) بحسب روايته أصبح إسلامياً عندما سمع بوفاة قطب في الإذاعة كونه كان شيعياً في شبابه (٢٠) .

ومع تأسيس النظام الملكي الدستوري في أفغانستان شهدت أفغانستان أهم تطور داخلي وهو تأسيس الحزب الشيوعي الشعبي (PDPA)، في عام ١٩٦٥ وشغل نور محمد جنون تراقي (٢١) منصب أمينها العام. بعد ذلك بعامين انقسم الحزب إلى عدة فصائل، أهمها الخالق أو خلق ("الجماهير") والبارشام ("الرؤية") كان تراقي يتأثر حزب خالق أو خلق، الذي كان الأكثر تشدداً واستقطب أعضائه بشكل رئيس من قبائل البشتون، أما بابر كرمل ترأس مجموعة بارشام التي كانت أقرب إلى عقيدة موسكو وأكثر استعداداً للعمل ضمن النظام الحالي كانت مستمدة بشكل أساس من طاجيك وآخرين من غير البشتون الأقليات في ذلك الوقت ، لم يكن من المحتمل أن يكون لدى أي من الحزبين أو قاداتهم دور مهم في التأريخ الأفغاني (٢٢).

وأجرى الملك ظاهر شاه سلسلة من الإصلاحات، وأغلقت الحدود مع باكستان؛ بسبب نزاع متزايد بشأن البشتون في المنطقة. وأدت الانقلابات في الشرق الأوسط أيضاً دوراً في رغبة الملك في الإصلاح متمنياً المزيد من التحديث في البلاد ، ونفذ ظاهر شاه عدّة تدابير محفوفة بالمخاطر لتحرير النظام السياسي، بما في ذلك البرلمان المنتخب ديمقراطياً ، ووسائل الإعلام. ومع ذلك، فإن ذلك التدفق للانفتاح عزز فقط العناصر التي عارضت حكومة من بين

سبع صحف مستقلة تأسست خمس كانت معادية للمركز وكانت جامعة كابول - مركز المعارضة التي بدأت فيها الحياة السياسية لحكمتيار في جامعة كابول كمتخصص طالب هندسة. ولم يكمل حكمتيار دراسته الجامعية، فقد أمضى معظم الوقت في الحرم الجامعي بالمشاركة في حزب الشباب المسلم، وتنظيم التجمعات، والتجنيد، وأعمال تخريبية لاحقة ضد الحكومة من عام ١٩٦٥ حتى نهاية عهد ظاهر شاه، إذ كانت جامعة كابول أرضاً خصبة للمنظمات المناهضة للحكومة^(٢٣).

وكانت جامعة كابول بمثابة قاعدة حيوية للشيوعيين للتنظيم والتظاهر والتجنيد كذلك وفرت فرصاً واسعة للإسلاميين الأفغان للتجمع والتنظيم، ولم تكن معارضتهم للنظام الملكي فقط، وإنما للشيوعيين كذلك، ومن هنا بدأ حزب الشباب المسلم التطوعي تحوله إلى لينيني هرمي المنظمة التي عُرفت فيما بعد باسم الحزب الإسلامي جهود كابول أثارت غضب الجماعات اليسارية بين المسلمين الملتزمين، الذين بدأوا بعد ذلك يتجمعون وينظمون طواعية إلى منظمة الشباب المسلم، وفي عام ١٩٧١ اعتقل حكمتيار بتهمة قتل احد الطلبة الشيوعيين فحُكم عليه بالسجن لمدة سنتين، إلا أنه تمكّن من الفرار إلى باكستان مما أدى إلى عدم إكمال دراسته الجامعية^(٢٤).

وأدت وسائل الإعلام المطبوعة دوراً حيوياً في التنظيم وتوجيه الشباب المسلم، فكانت تلك الوسائل أداة تنظيمية، وفرت قوة تفسيرية هائلة في فهم صعود حكمتيار في الجامعة، ويؤكد جيل الدعاية الإسلامية على استعلاماتها ليس فقط كوسيلة للإعلام، ولكن كذلك للتنظيم والالتفاف حول هوية المجموعة. وفي عام ١٩٧٢، سعى حزب الشباب الإسلامي بالجامعة إلى الحصول على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما لأجل الحصول على مطبعة لإصدار صحيفة نداء، بهدف توزيع الكتيبات لتقديم تعليمات عملية للإسلاميين. فضلاً عن تزويدهم بقضايا أوسع للإسلام، وقدمت الكتيبات للطلاب الأفغان الأدوات التي يحتاجون إليها لتحدي تأكيدات اليساريين الذين شوهوا دور الدين في العالم الحديث، وقد زودوا الطلاب بالفكر الأيديولوجي الأساس الذي كانوا بحاجة إليه لتأكيد رؤيتهم الاجتماعية والسياسية الإصلاح^(٢٥).

وأدرك الإسلاميون الأفغان، ولاسيما حكمتيار، في وقت مبكر أنّ النجاحات اعتمدت إلى حدّ كبير على التنظيم السياسي، فضلاً عن التأثيرات على جماعة الإخوان المسلمين في مصر، التي ركزت عليها بقلق النشاط السياسي والحزب، وكان الإسلاميون الأفغان من الأتباع المتحمسين إلى المودودي، وهو إسلامي بارز من شبه القارة الهندية ومؤسس الجماعة الإسلامية

في باكستان جادل المودودي في نقده لحركات النهضة الإسلامية السابقة أنّ الإخفاقات الماضية كانت نتيجة عدم وجود تنظيم سياسي ورفض كليهما الحداثة وتقنياتها^(٢٦). وعززت قيادة حكمتيار للفكر الإسلامي مكانته بين الإسلاميين الجامعيين ، ممّا سمح له في البداية بالحصول على جائزة احترام القادة الإسلاميين الأكبر سنًا في جامعة كابول وتحديهم لاحقًا ، ولاسيما منافس المستقبل برهان الدين رباني ١٩٤٠-٢٠١١^(٢٧) الذين حصروا أنشطتهم إلى حدّ كبير في الحرم الجامعي ، ومع ذلك ابتداءً من عام السبعينات بدأت المجموعة في التوسع في أنحاء البلاد جميعًا، إذ بدأ الشباب الإسلاميون ، من دون تدريب رسمي في التحضير للانقلاب عام ١٩٧٥ إلى جانب عمليات التسلل والدعاية ، فسرعان ما انخرط الإسلاميون في أعمال إرهابية بدأ أولئك الذين كانوا تحت إشراف حكمتيار بمهاجمة النساء المتحدرات ، من الحجاب في السنوات القليلة الماضية من النظام الملكي ، ألقى الإسلاميون حامضًا على وجوه النساء ، ودخلوا المستشفى تقريبًا ما يقارب من ٢٠٠٨ امرأة^(٢٨).

ثالثًا: مراحل أعمال حكمتيار الجهادية

المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد للجهاد ١٩٧٣-١٩٧٨ الإطاحة بالملكية

امتد العنف المتزايد في الجامعات إلى مركز المدن كانت الحكومة غير مستعدة وغير مستجيبة للصراعات المستعرة في أنحاء البلاد جميعًا في ١٧ تموز ١٩٧٣ ، أطاح الأمير محمد داود ١٩٠٩ - ١٩٧٨ بالملك ظاهر شاه واستلم الحكم بسرعة وكان محمد داود قد تحالف مع بارشاميس **Parchamis** الموالي للسوفييت ، وهو فصيل من الحزب الشيوعي الديمقراطي الأفغاني ، فحصل على الدعم السوفيتي له^(٢٩).

وزاد داود من حدة القمع ضد الإسلاميين، إلا أنّ حكمتيار الذي اتجه إلى باكستان ١٩٧٣ وسكن في منطقة ناصر باغ ومخيم شمشاتو للاجئين الأفغان أدّى دورًا بارزًا في الإعداد للحركة الجهادية ضد حكومة داود، ولاسيما أنّه كان محطّ إعجاب من الحكومة الباكستانية؛ لصغر سنه وشجاعته ، فضلاً عن أنّ حكومة داود قاموا بقتل والده وإخوته ، وقد تخوفت حكومة باكستان من وصول المدّ الشيوعي إلى أراضيها لذا قررت تقديم الدعم له^(٣٠). وفي عام ١٩٧٤ اتفق حكمتيار مع برهان الدين رباني على إعادة تنظيم الجمعية الإسلامية الأفغانية في المهجر بمنطقة بيشاور الباكستانية ، وقاموا بتغيير اسمها فاقترح عليهم حكمتيار اسم الحزب الإسلامي وأخذ يعدّ الشباب الموجودين في المخيم للعمل الجهادي فأسس شبكة اجتماعية وسياسية داخل المخيم لإدارة الشؤون من المدارس إلى السجون^(٣١).

واجتمع المجاهدون في عام ١٩٧٥م وناقشوا العمل العسكري في أفغانستان ضد حكومة محمد داود وهنا بدأ الخلاف بين حكمتيار ورباني، فكان رأي حكمتيار والشباب استعمال القوة العسكرية والإسراع فيها ، إلا أنّ برهان الدين رباني رفض ذلك وطلب التريث والاكتفاء بالتوعية وإمكانية احتواء داود، وتمكن حكمتيار من التأثير على الشباب وكسب عواطفهم عندما تحدث عن ضرورة ضرب حكومة محمد داود لتخليص المعتقلين من السجون والظروف الصعبة التي يعيشونها، لذا أسهم هذا في كسبه أكثرية الأصوات ضد رباني. ونتيجة لاختلاف وجهات النظر انفصلا في عام ١٩٧٥^(٣٢).

إنّ الانقسام بين رباني وحكمتيار مثل أعمق الخلافات الأيديولوجية والتنظيمية بين الزعيمين ، وبسبب تجاهل الانقسامات العرقية للإسلاميين ، اذ احتشد أنصار الطاجيك حول رباني في حين جمع حكمتيار البشتون. ومع ذلك ، حتى من الانشقاق الأولي للغزو السوفيتي ، جمعية رباني الإسلامية وحزب حكمتيار تعايش الإسلاميون في المناطق الطاجيكية أو البشتونية المتجانسة إلى حدّ كبير^(٣٣) .

وبعد انفصال حكمتيار عن رباني أسس الحزب الإسلامي^(٣٤) الذي بدأ بتدريب العناصر النشطة والمخصصة للقيام بعمليات فدائية ضد نظام داود وكان بدعم من باكستان التي مولتهم بالسلاح وقامت بتدريبهم للقيام بانقلاب على حكومة داود ، فقامت تلك النخبة بعدة عمليات فدائية في بنجشربكتيا تتجرهار، ولغمان، هاجموا فيها المراكز الحكومية وقتلوا بعض عملاء الحكومة وأسروا اثني عشر جنديًا وغنموا بعض الأسلحة، واغتالوا في أحد العمليات مؤسس الحزب الشيوعي الأفغاني ، وكان حكمتيار مسؤول الجناح العسكري في بكتيا، إلا أنّ الانقلاب فشل بعد انقلاب الناس عليهم وقتل عدد كبير من المجاهدين؛ بسبب قلة التجربة والافتقار إلى السرية وعدم وجود خبرة في التعامل مع المجتمع . وخسرت الحركة الإسلامية في تلك المواجهات التي سميت بمواجهات ١٩٧٥ راح ضحيتها ١٦٠٠ شاب وهو رقم كبير لحركة جديدة، وقامت حكومة داود باعتقال المئات من الشباب السلميين ، وأعدموا الكثير منهم في السجن، وقامت الحكومة بتهجير السكان ومنهم عائلة حكمتيار^(٣٥) .

والمنتبع لحركة الجهاد يجد أنّ الحزب الإسلامي برئاسة حكمتيار فتح الباب أمام الجماعات الأخرى التي ظهرت بعد ذلك ، وكان فاتحة خير للجهاد الراهن وأول نبتة كانت الثورة الإسلامية ضد الشيوعية ، فقد أثبت أنّ الجهاد المسلح هو طريق الخلاص ، وأنّ الرصاص هو الذي يسمع العالم ماذا يجري^(٣٦)، إنّ تشدّد حكمتيار الإسلامي قد وضعه في مواجهة مع عناصر في جمعية الشبان المسلمين التي تتبّع أحمد شاه مسعود^(٣٧) الذي كان أيضًا طالبًا في

كلية الهندسة آنذاك حاول حكمتيار قتل أحمد شاه مسعود لأكثر من مرة بمساعدة القوات الباكستانية إلا أنه فشل إذ كان هذا خصم حكمتيار ووقف إلى جانب رباني ضده ، وفي عام ١٩٧٧ وقع أول صدامٍ دموي بين الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار وبين الجمعية الإسلامية بقيادة رباني أسفرت عن عدد كبير من القتلى ولعلّ تراجع العمل العسكري ضد الحكومة الأفغانية وتبادل الأحزاب التهم وتحميل بعضها البعض مسؤولية ما جرى فكان انشغالهم بصراعاتهم أشغلتهم عن عدوهم الحقيقي وهو الشيوعيين والسوفييت^(٣٨).

المرحلة الثانية : الغزو السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٨-١٩٨٩

عانى الحزب الإسلامي من انقسام ثانٍ في عام ١٩٧٨ أدى إلى خسارة دعم كبير من يونس خالص^(٣٩) وهو زعيم ديني من البشتون انفصلت قبيلة نجرهار عن حكمتيار، مفضلة إقامة أكثر دولة شمولية وشاملة ، وعكست رؤية خالص للإسلام رؤية الزعيم الطاجيكي، الأمر الذي أسهم في تقويض محاولات حكمتيار اللاحقة لجذب البشتون المعتدلين، ويتجاوز الانقسام مجرد تفسير الإسلام ، ليشمل الانقسامات بين الشباب الإسلاميين والعناصر الأكثر تقليدية في الجالية المسلمة الأفغانية ولاسيما العلماء، وكان خالص ينظر إلى حكمتيار والراديكاليين الأصغر سنًا على أنّهم "تلاميذ المدارس" ، فقد كانوا يفتقرون إلى التعليم الديني المقدم في المدارس الدينية مع رحيل العناصر الأكثر اعتدالًا فقط والمخلصين ظلّ حكمتيار والجماعات الإسلامية قائمين على العناصر المتشددة للحزب الإسلامي^(٤٠).

وحصل حكمتيار على دعم باكستاني كبير للحزب الإسلامي الراديكالي إذ ناشد دوائر السلطة الباكستانية الأساسية حكومة رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو^(٤١) المركزية ، الجيش ، والجماعة الإسلامية الباكستانية ، وبذلك حصل حكمتيار على أكبر قدر من الدعم من تلك الجماعات؛ لأنها لم تعارض فقط القومية البشتونية القادمة من كابول ، لكنها كانت أيضًا أكثر انسجامًا من الناحية الأيديولوجية والتنظيمية مع باكستان الجماعة الإسلامية التي بدأت تزاد شعبيتها ومكانتها علاوة على ذلك؛ لأنها لم تسع إلى استيعاب الجماعات الأفغانية الأخرى أو التحول إلى حركة جماهيرية^(٤٢).

وبدأت المرحلة الثانية للجهاد من حكمتيار مع انقلاب نيسان عام ١٩٧٨^(٤٣) وأسسوا جمهورية أفغانستان الشيوعية بقيادة نور محمد تراقي في الثلاثين من نيسان ١٩٧٨ أعلن أنّ المجلس العسكري الثوري قد تمّ حلّها وخلفها مجلس ثوري برئاسة تراقي وضمت أعضاء المجلس العسكري السابق جميعهم ، فضلاً عن قادة بارشم والحزب الافغاني^(٤٤).

وبحلول الصيف كانت هناك انتفاضة مسلحة كبيرة في نورستان في شرق البلاد، وبحلول شتاء ١٩٧٨-١٩٧٩ انتشرت المقاومة المسلحة في معظم المحافظات الثمانية والعشرين، وفي آذار ١٩٧٩ حدثت انتفاضة كبرى في هرات، وهي واحدة من المدن الثلاث الرئيسية في البلاد. وشمل الانشقاق متمردى فرقة المشاة ١٧ من الجيش الأفغاني في حامية هناك. وتمّ مطاردة وقتل المستشارين العسكريين الروس وعائلاتهم بقسوة، وكانت رؤوسهم المقطوعة تلوح على حراب محمولة في الشوارع. وقتل أيضًا كوادر ومسؤولون محليون من خلق أرسلوا من كابول. وهناك كانت خسائر فادحة في الأرواح عندما استعادت القوات الأفغانية، التي حضرت من أماكن بعيدة، صاروخ مدينة. واستمر التمرد في الانتشار، وكذلك تمرد المزيد من وحدات الجيش^(٤٥) ومن بين عواقب الصراع كانت النتيجة الأولى أن شغل منصب رئيس الوزراء حافظ الله أمين ١٩٢٩-١٩٧٩^(٤٦).

في حين كانت النتيجة الثانية لتمرد هرات زيادة كبيرة في عدد المستشارين العسكريين السوفيت (والعودة إلى الاتحاد السوفياتي)، فضلًا عن زيادة المعروض من الأسلحة، بما في ذلك المركبات المدرعة وطائرات الهليكوبتر الحربية، والنتيجة الثالثة كانت القوى مسؤولة عن إثارة الاضطرابات المتزايدة والتمرد، وبعد أيام قليلة من انتفاضة هرات بدأت صحيفة برافدا بشنّ هجوم على باكستان، ومصر والصين، و"بعض الدول الغربية" التي كانت مسؤولة عن التمرد في هرات فتمّ توجيه الاتهام إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وأضيفت إيران إلى القائمة، وفي الواقع، ألقى الأفغان باللوم على إيران، إذ تقع هيرات بالقرب من الحدود الإيرانية، وقد يكون بعض الأفغان عادوا من إيران إذ اتهمت أفغانستان بسماع إيران لتسلل ٤٠٠٠ جندي إيراني إلى أراضيها لدهم التمرد^(٤٧)، واتهمت صحيفة برافدا الحكومة الباكستانية في الأول من حزيران ١٩٧٩ من التواطؤ في التمرد وحذرت من أن ذلك يشكّل "حالة للعدوان الفعلي ضد دولة يكون للاتحاد السوفيتي مصالح مشتركة معها، وفي ٣ تموز ١٩٧٩، وقع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر **Jimmy Carter**^(٤٨) على التفويض الأول لوكالة المخابرات المركزية بأن تتفق أكثر من نصف مليون دولار على الحملات الدعائية، وأجهزة الراديو، والإمدادات الطبية، والمال للمتمردين المناهضين لتراقي^(٤٩)، وبتلك المساعدة الأمريكية السرية المناهضة لتراقي اكتسب التمرد زخمًا كبيرًا في الواقع، ومنذ شتاء ١٩٧٨-١٩٧٩، طوّر المتمردون شبكة من معسكرات تدريب حرب العصابات في باكستان وطرق الإمداد عبر الحدود إلى أفغانستان وكانوا يستخدمون باكستان ملاذًا بلكان هناك بحاجة إلى إلقاء اللوم على الأعداء الأجانب^(٥٠)، حتى وصل حفيظ الله أمين للسلطة في ايلول ١٩٧٩، وجاء بعدها الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في

كانون الاول ١٩٧٩، وقتل أمين ، وإعادة هيكلة حزب الشعب الديمقراطي، لذا شرعت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بتمويل مجاهدي الحزب الاسلامي بوساطة المخابرات الباكستانية وكان حكمتيار يقيم آنذاك في باكستان^(٥١).

وكانت استراتيجية حكمتيار التلاعب بالحلفاء باستغلاله لمجموعات مقاومة أخرى حريصة على تكوين تحالفات لتعظيم مكاسبه الشخصية والحزبية على حساب متابعة حرب موحدة ضد السوفييت. ومنذ بداية الغزو السوفيتي كان هناك إجماع عام بين مجموعة متنوعة من القادة الأفغان بأن تحالفًا واسعًا كان ضروريًا لتوجيه المقاومة للغزاة السوفييت ، فقد هدّدت الحكومة الشيوعية ووصول الاتحاد السوفياتي العادات المحلية والتقاليد في المجالات الافغانية جميعًا، ممّا يعرض المجموعات العرقية المختلفة والمتعارضة للخطر، إذ حشدت مجموعات من الطوائف جميعًا لمعارضة الشيوعيين في وقت مبكر من آذار ١٩٨٠ ، وقامت ما يصل إلى خمس جماعات معارضة أفغانية برعاية ملف تحالف ضد السوفييت ويتألف التحالف من كلٍّ من التقليديين المعتدلين والإسلاميين المتمركزين في بيشاور، ولاسيما الجماعة المنشقة عن الحزب الإسلامي بقيادة يونس الخالص ورباني ، التي انفصلت أيضًا عن حكمتيار ، وبحلول عام ١٩٨٣ ، كانت موسكو قد نشرت في أفغانستان ١١٠,٠٠٠ جندي سوفييتي ، فضلًا عن ثلاثة جيوش أخرى وشنت الانقسامات عمليات عبر الحدود من الأراضي السوفيتية ، لذا قرّرت الاحزاب تشكيل اتحاد إسلامي للمجاهدين وانضمت له الاحزاب السبعة ومن ضمنهم الحزب الاسلامي بزعامه حكمتيار^(٥٢) وانتخب عبد رب الرسول سيف^(٥٣) قائدًا للاتحاد وحكمتيار نائبًا له إلا أنّه انسحب من الاتحاد؛ لأنّه يعدّ حزبه أقوى الأحزاب ولا يرضى لنفسه إلا القيادة فأصبح الاتحاد يتألف من ستة أحزاب^(٥٤).

وشهد نهاية عام ١٩٨٣ صراع بين حكمتيار وأحمد شاه مسعود؛ لأنّ حكمتيار كان يقلل من شأن مسعود وبالأخص بعد أن عقد هدنة لوقف القتال فعدها حكمتيار استسلامًا جبانًا فقام احمد شاه مسعود بغارات قوية على قوات حكمتيار وعدّ هذا بداية الصراع الداخلي بين فصائل المقاومة. لذا عندما تمّت محاصرة احمد شاه مسعود عام ١٩٨٤ في وادي بنجشير من السوفييت قام حكمتيار بمنع وصول الإمدادات إلى قوات احمد شاه مسعود وبالكاد تمكن من التخلص منهم ، وبدأ في العام نفسه بالحصول على المساعدات من المملكة العربية السعودية وباكستان والولايات المتحدة أبان الغزو السوفيتي لأفغانستان التي أسهمت بجذب اعداد كبيرة من المتطوعين العرب بلغ عددهم من ٦٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ متطوع عربي لمحاربة السوفييت^(٥٥) ، ووصف الرئيس الأمريكي السابق (رونالد ريغان Ronald Reagan 1981-1989)^(٥٦) حكمتيار

وقادة آخرين من الأفغان أنهم رجال يستحقون التقدير ، فقد كان الغزو السوفيتي لأفغانستان جزءاً راعياً من الحرب الباردة^(٥٧).

وبدعم أيديولوجي وتمويل من السعوديين والإخوان المسلمين لحكمتيار تم إنشاء معسكرات تدريب لم تخدم فقط أولئك الذين يقاتلون السوفييت ، وإنما نشطاء إسلاميين فلبيين وكشميريين وفلسطينيين^(٥٨).

وسمح لحكمتيار بدمج قواعد دعمه وإقامة قوة فاعلة لإجراء تمرّده بحلول عام ١٩٨٥ ، وكان لدى حكمتيار ما يقارب من ثلاثة ملايين أفغان استقروا في ٣٠٠ مخيم للاجئين في باكستان مع ظهور مقاومة السوفييت ، وزاد مقر حكمتيار في بيشاور من فاعلية المجموعة في التسلل ودعاية خاصة ضد أحزاب المعارضة الأخرى ، وأنّ تصرفات المجموعة كشفت ببشاور كذلك عن مدى الدعم الباكستاني الذي سهّل للتنظيم الأنشطة التخريبية^(٥٩). تلقى حكمتيار الحصة الأكبر من تمويل القوة العظمى آنذاك فإنّ تورط الولايات المتحدة في أفغانستان تمثل أعلى عملية سرية في التاريخ ، إذ بلغت تكلفتها ما يقارب الـ ٢.٥ مليار دولار ، أي: أنّ الولايات المتحدة الأمريكية عمدت إلى تفضيل حكمتيار^(٦٠).

ومع استمرار الحرب ، كان من الواضح أنّ الأصول الجوية السوفيتية ، ولاسيما **MI-24** طائرات الهليكوبتر الحربية ، ويمكن أن تلحق الخراب بالمقاومة الأفغانية بشكل نسبي ، لذا فإنّ وصول صاروخ ستينغر **stinger**^(٦١) الأمريكي إلى أفغانستان هو قصة معقدة في حدّ ذاتها التي شنتها أنصار الحرب الأفغانية في الكونجرس ضد رغبات الحذرين ، وكانت وكالة المخابرات المركزية حريصة على تجنب الخلافات^(٦٢) ، إذ خشي البنتاغون من إمداد المتمردين بصاروخ ستينغر قد تثير عملاً عسكرياً سوفيتياً ضخماً موجهاً إلى باكستان ، ولاسيما أنّ هناك معارضة شديدة لتزويد المتمردين الأفغان بتلك الصواريخ ، ومع ذلك وصلت أولى الصواريخ المتطورة المضادة للطائرات إلى أفغانستان في ايلول ١٩٨٦ ، وزودت الولايات المتحدة المتمردين بأسلحة أخرى أقل قدرة على الحركة ، مثل: **Swiss Oerlikon** وهو مدفع سحب مضاد للطائرات. على الرغم من الاختلافات في النتائج العددية ، فمن الواضح أنّ صاروخ ستينغر كان يحوي تأثيراً حاسماً على الحرب أسهم الصاروخ المضاد للطائرات في إسقاط أكثر من ٢٥٠ طائرة سوفيتية^(٦٣) .

وهكذا فإنّ استعمال حكمتيار لصواريخ ستينغر الأمريكية وتمكن من إسقاط ثلاث طائرات سوفيتية أدى إلى قلب موازين القوة العسكرية لصالح القوات المقاومة فتمّ تصوير فيديو وعرضه أمام الرئيس الأمريكي رونالد ريغان فكانت تلك الصواريخ بمثابة التطور الأعظم في

ساحة المعركة والتي كانت سبباً في انتصار المجاهدين وقرار الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، وأفاد حكمتيار من التحكم في طرق الإمداد التي تستعملها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وبمساعدة كبيرة من وكالة المخابرات الأمريكية أسس حكمتيار مختبرات المعالجة والتحسين عبر الحدود في باكستان لإنتاج تصدير الهيروين^(٦٤).

المرحلة الثالثة: الحرب الأهلية ١٩٨٩-١٩٩٦م

على الرغم من بدء الانسحاب السوفيتي من أفغانستان في ١٩٨٨-١٩٨٩، إلا أنّ الخلافات الداخلية استمرت، إذ كان محمد نجيب الله ١٩٤٧-١٩٩٦^(٦٥) الذي انتخب رئيساً لسلطة دارفور الإقليمية منذ عام ١٩٨٦ وهو مسؤول سابق عن جهاز مخابرات الدولة الشيوعية. وكذلك العقل المدبر لسلسلة من الهجمات عبر الحدود في باكستان قد أمر بإعدام أكثر من ٨٠٠٠٠ شخص^(٦٦)، وبعد فترة وجيزة تولى نجيب الله السلطة، وتسلت جماعة حكمتيار إلى النظام وفازت بجزء كبير من الشيوعيين الأكثر تشدداً في النظام. بصرف النظر عن رغبتهم المشتركة في الإطاحة بحكومة نجيب الله، فقد بدأ زعماء خالقي والحزب الإسلامي يتشاركون في المصير نفسه للقيام بانقلاب إلا أنّ محاولة الانقلاب فشلت في النهاية، إذ نجا نجيب الله من الضربة الجوية؛ بسبب انتشار خبر اللقاء بين حكمتيار والجنرال شاه نواز تاناي، فضلاً عن قوة حرس الرئيس نجيب الله وعددهم أكثر من عشرين ألفاً وفشل الضربة الجوية للقصر الجمهوري، ممّا دفا الحكومة الأفغانية للقيام بهجوم معاكس ففرّ الانقلابيون إلى شمال كابول، وحاول حكمتيار قيادة انقلاب آخر عندما بدأ نظام نجيب الله في الانهيار، وبعد انقسام داخل جمهورية أفغانستان الديمقراطية الحكومة، سعى الزعيم المدعوم من السوفييت للجوء إلى الأمم المتحدة^(٦٧).

وفي عام ١٩٩٢م بعد سقوط حكومة نجيب الله حدث صراع على الحكم بين الفصائل الجهادية فتمّ تأسيس حكومة مؤقتة بحسب اتفاقية بيشاور ترأسها صبغة الله مجددي^(٦٨) لمدة شهرين ثم برهان الدين رباني لمدة أربعة أشهر ثم تمّ تمديدها أكثر حتى أصبحت دائمة، وكان حكمتيار رئيساً للوزراء إلا أنّ هذا لم يعجبه الذي نتج عنه دخول البلاد في حرب أهلية في آب ١٩٩٢ في عامة أفغانستان وتمّ تقسيم القادة وفقاً للقاعدة العقائدية حكمتيار مع البشتون، ومسعود مع غير البشتون ودوستم المدعوم من الأوزبك، وانتهى هذا الانقسام إلى تجمع المقاتلين في جبهتين: جبهة الحكومة بقيادة رباني وأحمد شاه مسعود والجبهة المعارضة بقيادة حكمتيار ودوستم ممّا أدى إلى هجرة آلاف إلى جلال آباد وباكستان، وكان السبب المباشر لهذه الحرب هو عزل عبد الصبور رب أحد قادة حكمتيار عن رئاسة الوزراء وهو ما فتح القتال بينهما عام

١٩٩٢ فقام حكمتيار بضرب كابول بالصواريخ والمدفعية التي سقط فيها مئات القتلى بحجة وجود قادة من الاوزبك فيها إلا أن الهدف الخفي هو أسقاط حكومة رباني والسيطرة على كابول^(٦٩).

وفي عام ١٩٩٣ قام حكمتيار ودوستم بضرب حصار على كابول فقامت قوات الحكومة بشن هجوم على مقر الحزب الإسلامي؛ لفك الحصار فتمكن أحمد شاه مسعود من أبعاد قوات حكمتيار عن كابول وتدخل ملك السعودية فهد بن عبد العزيز وعقدت اتفاقية سلام في آذار ١٩٩٣ في إسلام آباد بين الطرفين؛ لإنهاء الحرب والاتفاق على بقاء رباني رئيساً للحكومة لمدة ١٨ شهراً وحكمتيار رئيساً للوزراء لكن هذا الاتفاق كان حبراً على ورق^(٧٠).

وغيّر حكمتيار من تكتيكاته الحربية وتحالفاته الحزبية وأعلن عن تشكيل تيار جديد مع عبد الرشيد دوستم وحزب الوحدة الإسلامي الشيعي، وفي ١٩٩٤ استولى أنصار التحالف الجديد على كابول وحاربوا مقاتلي أحمد شاه مسعود وبرهان الدين رباني سعياً لإنقاذ البلاد من الانقسام. ودمرت الأحزاب الأفغانية المتناحرة بين ١٩٩٢ و١٩٩٦ أكثر من ٧٠٪ من أنحاء كابول وقتلت أكثر من ٥٠٠٠٠ شخص، معظمهم من المدنيين العزل أثناء الحرب الأهلية التي اندلعت في البلاد. وأدى الاقتتال الداخلي وتناحر الأحزاب إلى تشويه صورة قادة المجهدين لدى الشعب الأفغاني والحكومة الباكستانية ولم يكن حكمتيار يفعل شيئاً سوى قتل آلاف المدنيين ، فيما خسر الأراضي لصالح قوات رباني بقيادة أحمد شاه مسعود ، مع غالبية البشتون الذين يكرهونه^(٧١) .

وسعت باكستان للحصول على مجموعة أكثر فاعلية من البشتون يمكنها توحيد الأراضي وضمان العبور الآمن طرق فتح طرق التجارة في نهاية المطاف إلى آسيا الوسطى من مناطقها القبلية المتاخمة لأفغانستان ، إذ توجد مدارس دينية تمولها السعودية التي ركزت على تعلم الشباب الأفغانيين والباكستانيين الأساليب الأصولية الإسلامية. لتقوية وكيلهم المكتشف حديثاً وربط الأطراف الباكستاني، فظهرت حركة طالبان في جنوب أفغانستان ووجهتهم المخابرات الأمريكية على نقاط ضعف حكمتيار على طول الحدود الباكستانية الأفغانية. وفي أوائل تشرين الاول ١٩٩٤، قَدِّمَت المخابرات الأمريكية المعلومات الاستخبارية والدعم إلى 200 من مقاتلي طالبان داهموا موقع حكمتيار الحيوي استراتيجياً وموقع التزود بالوقود ، ومضت طالبان في مدهامة مستودع تابع للبريد ، فقد أمنت ١٨٠٠٠ بنادق كلاشينكوف وعشرات من قطع المدفعية وكميات كبيرة من الذخيرة والعديد المركبات بعد استيلائهم على مستودع الحزب الإسلامي ، وتحركت المجموعة نحو المدن الجنوبية. وفي الشهر التالي ، استولت طالبان على قندهار من دون إطلاق رصاصة واحدة وسيطرت على المزيد من المعدات العسكرية ، وهي الدبابات

والمروحيات وغادر مقاتلو طائرات ميغ ٢١ من السوفييت بعد أربعة أشهر من اقتحام المجموعة منزل حكمتيار مستودع التقارير الرئيسية ، ونمت حركة طالبان إلى ما يقرب من ٢٠-٢٥٠٠٠ رجل ، و ٢٠٠ دبابة ، وعدد كبير من قطع المدفعية وطائرات الهليكوبتر السوفيتية الصنع وطائرات ميغ النفاثة ، وفي تشرين الثاني ١٩٩٤ تقدمت طالبان من دون معارضة تقريباً عبر النصف الجنوبي من أفغانستان. وفي حزيران ١٩٩٦ ، أعلن حكمتيار وبرهان الدين رباني عن تشكيل حكومة تقاسم السلطة في البلاد، إذ أصبح حكمتيار رئيس وزراء أفغانستان لمدة مؤقتة ، وبحلول أوائل شباط ١٩٩٥ ، أصبحت طالبان على مشارف كابول مما اضطر حكمتيار إلى الفرار من مقره في **Charasiab** الموقع الاستراتيجي الذي ضربت منه المدفعية الى ايران^(٧٢). وتشير الدراسات إلى أنّ الحرب الأهلية من عام ١٩٩٢ إلى ١٩٩٦م قتل فيها أكثر من خمسين الف شخص وجرى تدمير ٧٠٪ من مدينة كابول حتى جاءت حركة طالبان وأنهت حكم الجهاديين فاتّجه حكمتيار إلى إيران^(٧٣).

رابعاً: محاولات حكمتيار العودة إلى أفغانستان ٢٠٠١

كان حكمتيار قد اختفى عن الساحة بعد وصول طالبان إلى الحكم في كابل وبسط سيطرتها على أكثر من ٩٠٪ من أراضي البلاد حتى قيام تنظيم القاعدة بمهاجمة برج التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية في ١١ أيلول ٢٠٠١ وعليه بدأت الولايات المتحدة وحلفاؤها العمليات العسكرية في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١ المعروفة باسم عملية الحرية الدائمة لتدمير الجماعات الإرهابية ومضيفها من طالبان. وبحلول كانون الأول، كانت الولايات المتحدة قد دفعت نظام أصولي متشدد من السلطة وأسس إطار عمل لحكومة أفغانية عريضة القاعدة لتحقيق الاستقرار في البلاد، لذا عاد حكمتيار للظهور مجدداً بعد بدء الغزو الأميركي لأفغانستان، وبالأخص بعد أن أعلن أنّه يعتزم العودة والوقوف بجوار طالبان قائلاً من مقر إقامته في طهران: "الوقت وقت دفاع عن أفغانستان وشعبها، وليس وقت بحث عن سلطة"، وقدم حكمتيار لطالبان بـ "كمية هائلة من الأسلحة، منها ١٢ صاروخاً من طراز ستينغر" ١٦١^(٧٤) .

وبعد سقوط نظام طالبان إثر الغزو الاميركي لأفغانستان في عام ٢٠٠١، توجه حكمتيار إلى باكستان، إذ قاد الميليشيا المسلحة التي شكلها حزبه في حملة ضد حكومة حامد كرزاي^(٧٥) التي جاء بها الأمريكيون وحلفاؤهم. ونتيجة الضغوط التي مارسها حكومة كرزاي والادارة الأمريكية على ايران ، اغلقت السلطات الإيرانية مكاتب الحزب الإسلامي هناك وطردت حكمتيار من اراضيها ، وبدوره إلى أفغانستان في شباط ٢٠٠٢ ، إلا أنّه فقد دوره السابق كقاعدة إقليمية واجتماعية اقتصادية مقارنة بأيام الغزو السوفيتي ، لذا كانت خطته الجديدة هي رفع الراية

الإسلامية مرة أخرى ، والوقوف إلى جانب طالبان والقاعدة ضد الولايات المتحدة^(٧٦). وقد استعمل حكمتيار هذا التحالف مع طالبان بهدف كسب نفوذ جديدة في أفغانستان حتى أنه أعلن في خريف ٢٠٠١ حكمتيار مساعدته لزعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن^(٧٧) ، وعلى الرغم من انتهاء دور حكمتيار السياسي عام ٢٠٠١ إلا أن الخارجية الأميركية وصفته في بيان صادر بتاريخ ١٩ أيلول ٢٠٠٣ حكمتيار بأنه "إرهابي عالمي" وبالأخص بعد أن دعا إلى الجهاد ضد القوات الأميركية في بلاده بل أنها خصصت مكافأة مالية لمن يعثر عليه^(٧٨).

الخاتمة

ممّا تقدم نجد أنّ نشأة وتعليم حكمتيار الديني كان لها الأثر الأكبر في توجّه الجهادي وبالأخص مع تأثره بأعلام الفكر والدين والادب مثل: سيد قطب الذي زاد من توجّه الجهادي ضد الافكار الشيوعية التي اخذت تنتشر في أفغانستان مطلع السبعينات من القرن العشرين. وبدأ حكمتيار نشاطه السياسي مع دخوله الجامعة وبعد اتهامه بقتل أحد الطلبة الشيوعيين واعتقاله هرب الى الباكستان وهناك بدأ يحصل على الدعم الخارجي الأجنبي والسعودي والباكستاني بهدف الحدّ من النشاط الشيوعي في المنطقة التي اصبحت أحد مناطق الصراع بين القطبين الأمريكي والسوفيتي أثناء الحرب الباردة. وحكمتيار هو الناجي النموذجي في أفغانستان، ليس فقط مثابراً ولكن مزدهراً أيضاً في أخطر بيئة في الثلاثين عاماً الماضية ترك الجامعة، وبرز حكمتيار واحداً من أقوى النخب في أفغانستان، فبتحالفاته الخارجية أسهم في انسحاب السوفييت من بلاده عام ١٩٨٩ بعد الدعم الأمريكي له بالصواريخ والدعم السعودي بالأموال والدعم الباكستاني بتهيئة ارضية الجهاد. ومن الأخطاء التي ارتكبتها حكمتيار بعد ما حققه من اعمال جهادية ضد الاتحاد السوفيتي أنه بدأ بمنافسة زملائه الجهاديين امثال: برهان الدين رباني واحمد شاه مسعود ، فضلاً عن بدء تجارة الهيروين التي اوقفت المساعدات الامريكية له ممّا ادخله في حروب اهلية مع منافسيه الجهاديين التي انتهت بقتل الآلاف من المدنيين الافغان والتي كانت سبباً في خسارة شعبيته وهربه الى ايران بسبب حركة طالبان حتى احداث ايلول ٢٠٠١ وسقوط أفغانستان بيد الاحتلال الامريكي ، فعلى الرغم من محاولاته للعودة الى بلاده لقيادة الجهاد هناك إلا أنّ الولايات المتحدة عدّته إرهابياً بعد تعاونه مع اسامة بن لادن زعيم القاعدة آنذاك ممّا قيّد حياته الجهادية.

References

- (1) David Fromkin, The Great Game in Asia, Foreign Affairs, Vol..58 (Spring 1980), PP. 936-51.
- (2) دوست محمد خان: أمير أفغانستان وهو المؤسس الأول للإمارة في الأسرة البركزية كان وزيراً في الدولة الدرائية وصل إلى كرسي الإمارة سنة ١٨٢٦ م. وحارب البريطانيين في حرب الأفغان الأولى (١٨٣٩ - ١٨٤٢ م)، وهزم وفرّ إلى الهند ثم عاد إلى بلاده، واسترجع عرشه بمساعدة البريطانيين إن لم يكن بعونهم، ووصل إلى اتفاق معهم ١٨٥٥ للمزيد: اسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر ، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر: قارة اسيا ، ج ١ ، ١٤٩٢-١٩٨٠ العبيكان للنشر ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥١-٢٥٢ .
- (3) S. Bradsher, Afghanistan and the Soviet Union (Durham, N.C.: Duke University Press, 1983), PP. 9-10.
- (4) Vartan Gregorian, The Emergence of Modern Afghanistan: Politics of Reform and Modernization, 1880-1946 (Stanford, Calif.: Stanford University Press, 1969), PP. 108-109.
- (5) -Alfred L. Monks, The Soviet Intervention in Afghanistan (Washington, American Enterprise Institute, 1981), PP. 3-7
- (6) Anthony Arnold, Afghanistan: The Soviet Invasion in Perspective (Stanford, Calif.: Hoover Institution Press, 1981), PP. 1-7.
- (7) -Leon B. Poullada, Reform and Rebellion in Afghanistan, 1919-1929: King Amanullah's Failure to Modernize a Tribal Society (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1973).
- (8) Anthony Arnold, Op. Cit., P. 17.
- (9) محمد ظاهر شاه : اخر ملوك افغانستان ، ولد عام ١٩١٤ في كابول ، ودخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٢٠ ، سافر إلى فرنسا عام ١٩٢٤ م مع والده عندما عين بها سفيراً لأفغانستان ، واستمر في دراسته هناك أيضاً ، وعاد إلى أفغانستان ١٩٢٩ عندما عاد أبوه ملكاً على أفغانستان . تزوج محمد ظاهر شاه عام ١٩٣٠ بالملكة «حميراء» بنت سردار أحمد شاه أحد وزراء أبيه ، تولى الحكم في عام ١٩٣٣ م بعد اغتيال والده وهو بعمر التاسعة عشر ، كانت فترة حكمه في الخمسينات والستينات فترة انتعاش اقتصادي لأفغانستان ، ودعم التعليم وشجعه بقوة وأمر ببناء المدارس في أنحاء البلاد جميعاً . وفي عهده بُنيت العديد من المطارات مثل: مطار كابل الدولي ومطار قندهار الدولي والعديد من المطارات الأخرى في أنحاء البلاد جميعاً ، وافتتح في عام ١٩٦٧ حديقة حيوانات كابل ، كانت نهاية حكمه عام ١٩٧٣ سافر إلى إيطاليا لإجراء عملية في عينه ، وحينها نظم ابن عمه رئيس الوزراء السابق محمد داود خان انقلاباً ضده وتشكيل النظام الجمهوري ، أسهم في ترشيح حامد كرزي لمنصب الرئاسة بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان ، لقب بأب الأمة الأفغانية وتوفي عام ٢٠٠٧ ، للمزيد:

Encyclopædia Britannica Online

- (10) Arnold, Afghanistan, PP. 18-20; Bradsher, Afghanistan and the Soviet Union, PP15-16.

(11) The United States and Afghanistan," Department of State Bulletin ,Vol. 82 (March 1982), PP. 1-6.

(12) Bradsher, Afghanistan and the Soviet Union, PP. 17-24.

(13) داوود خان : سياسي وجنرال افغاني ، ولد عام ١٩٠٩ ، وُلد في العائلة المالكة الأفغانية وعُناوينه بالبادئة "سردار" ، وهو الابن الأكبر للدبلوماسي الأمير محمد عزيز ؛ الأخ غير الشقيق الأكبر للملك محمد نادر شاه، فقد والده في حادث اغتيال في برلين عام ١٩٣٣ ، في حين كان والده يعمل سفيراً لأفغانستان في ألمانيا. ثم أصبح هو وأخوه الأمير نعيم خان تحت وصاية عمهم محمد هاشم خان (١٨٨٤-١٩٥٣). أثبت داود أنه طالب مناسب للسياسة، تلقى تعليمه في فرنسا ، وشغل منصب إداري كبير في مملكة أفغانستان، وعمل حاكمًا للمقاطعة الشرقية في ١٩٣٤-١٩٣٥، بدأ بمنصب حاكم إقليمي ثم قائدًا عسكريًا قبل أن يتم تعيينه رئيسًا للوزراء من ابن عمه الملك محمد ظاهر شاه، من ١٩٥٣ وحتى ١٩٦٣ ، قام بالانقلاب على الحكم الملكي لقرينه محمد ظاهر شاه وأعلن نفسه رئيسًا من ١٩٧٣ حتى اغتياله سنة ١٩٧٨م نتيجة لثورة قادها شيوعيو الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني، للمزيد:

Dupree Louis, Afghanistan. Princeton University Press, 1980, PP. 475- 498.

(14) Beverley Male, Revolutionary Afghanistan: A Reappraisal (St. Martin's Press, 1982), PP. 20-51.

(15) احمد موفق زيدان، سيف أفغانستان الطويل من الجهاد إلى الإمارة، دار لبنان للطباعة، ٢٠٢١؛ منصور الجمري، صحيفة الوسط البرينية، العدد ٥١٣١، ٢٣ سبتمبر، ٢٠١٦؛

Ralph H. Magnus and Eden Naby, Afghanistan: Mullah, Marx, and Mujahid (Boulder, CO: Westview Press 2002), P. 151.

(16) Milt Bearden and James Risen, The Main Enemy: The Inside Story of the CIA's Final Showdown with the KGB (New York: Random House 2002), P. 280.

(17) تُعرف في أفغانستان باسم حرب الاستقلال بدأت في ٦ مايو ١٩١٩ عندما اجتاحت إمارة أفغانستان الهند البريطانية وانتهت بالهدنة في ٨ اب ١٩١٩، وقد أدت الحرب إلى استعادة الأفغان السيطرة على الشؤون الخارجية من بريطانيا، واعتراف البريطانيين بأفغانستان كدولة مستقلة، للمزيد:

R. D. McChesney, Kabul under siege: Fayz Muhammad's account of the 1929, Markus Wiener Publishers, 1999, P.50.

(18) غلام نيازي : طبيب باكستاني، ولد في عام ١٩٣٧ في البنجاب. انتقل للسعودية وأصبح لاحقًا مدير الجناح الطبي للحرس الوطني السعودي. عمل لاحقًا طبيبًا شخصيًا للملك عبد الله بن عبد العزيز فحصل على الجنسية السعودية ، وعند عودته إلى باكستان أسس كلية إسلام آباد الطبية وطب الأسنان هو أيضًا عضو في مؤسسة مكة المكرمة التي تدير مشاريع مدرسة البنجاب وناشط اجتماعي ، اقنع السوفييت داود بالقضاء على الاسلاميين ومنهم محمد نيازي فتم اعتقاله ، إلا أنه أطلق سراحه بعد فترة وجيزة، وفي عام ١٩٧٤ تم سجنه مرة أخرى في سجن بل الشارخي مع العديد من الإسلاميين الآخرين ، وبعد خمس سنوات من السجن ، قُتل نيازي في السجن مع مجموعة كبيرة من الإسلاميين الآخرين عام ١٩٧٩ ، للمزيد :

Chris Sands Qazizai, Fazelminallah, Night letters: Gulbuddin Hekmatyar and the Afghan Islamists who changed the world. London, 2019, PP.139-140.

(١٩) سيد قطب : مفكر إسلامي وأديب وكاتب مصري، ولد عام ١٩٠٦ في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر ، تلقى بها تعليمه الأول وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية عبد العزيز بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٩٣٣ ، عمل في وزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين متأثراً بفرحة الأمريكيين باغتيال حسن البنا ، تولى منصب رئيس قسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدتها الرسمية وقيادي في مكتب الإرشاد العام ، يعدّ من أهم المفكرين الإسلاميين المعاصرين، وأكبر ملهمي الحركات الإسلامية الحديثة، خاض معهم نشاطهم السياسي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٦٦ م وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، للمزيد : عبد الباقي محمد حسين ، سيد قطب حياته وإدابه ، دار الوفاء ، ١٩٨٦ ؛

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014>

(20) Beverley Male, Op, Cit., PP. 20-51; Milt Bearden and James Risen, Op, Cit., P.280.

(٢١) نور محمد تراقي : رجل دولة أفغاني ، ولد عام ١٩١٣ في مقاطعة پچمان فى ولاية كابل، وعمل موظفًا في بومباي في الهند، التحق بمدرسة مسائية وتعلم الإنجليزية، ذهب لاحقًا لدراسة الاقتصاد السياسي في جامعة كابل، حصل على البكالوريوس، ثم ذهب بعد ذلك إلى جامعة كولومبيا وحصل على الماجستير، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد في الاقتصاد وفي انتخابات عام ١٩٦٥ وصل إلى البرلمان، وفي ١٩٦٧ انقسم حزب خلق إلى جماعتين: خلق (الجماهير) وپرچم (الراية)، تحت رئاسة تراقي شغل منصب رئيس أفغانستان من عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٧٩ إذ تم اغتياله على يد رفيق دربه حفيظ الله أمين الذي تولّى رئاسة الجمهورية فضلًا عن رئاسة الوزراء، ثم بعد شهرٍ أُعلن عن وفاة الرئيس نور مُحمّد تراقي للمزيد : محمود شاكر، التاريخ الإسلامي - ج٨ إيران وأفغانستان ، المكتب الإسلامي ، ١٩٩٥، ص٢٢٢-٢٢٦.

(22) Suzanne Jolicoeur Katsikas, The Arc of Socialist Revolutions: Angola to Afghanistan (Cambridge, Mass.: Schenkman, 1982), pp.216-21; Beverley Male, Op. Cit., PP .20-51.

(23) Olivier Roy, Islam and Resistance in Afghanistan (New York: Oxford University Press 1986),P.71; David B. Edwards, Before Taliban: Genealogies of the Afghan Jihad (Berkeley, CA: University of California Press 2002).

(24) David B. Edwards, Summoning Muslims: Print Politics, and Religious Ideology in Afghanistan, The Journal of Asian Studies Vol. N.03 (August 1993), P. 612;

احمد منصور ، شخصيات تصنع الاحداث في افغانستان، مجلة المجتمع، العدد ٩٩٨، ابريل ١٩٩٢، ص١٥.
(٢٥) مروان احمد عبدالفتاح، الجهاد في أفغانستان ، اتجاهاته، مقوماته، احتياجاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٥؛

David Edwards, Summoning Muslims, Op. Cit., P. 616.

(26) S. Bradsher, Afghanistan and the Soviet Union ,PP. 53-57; Olivier Roy ,Op. Cit., P.68.

(٢٧) برهان الدين رباني : ثاني رئيس لدولة المجاهدين في كابل ، ولد في مدينة فيض آباد مركز ولاية بدخشان عام ١٩٤٠ ، انضم إلى جامعة كابل في كلية الشريعة عام ١٩٦٠م، وتخرج فيها عام ١٩٦٣م، عُيّن مدرسًا بها. في عام ١٩٦٦ التحق بجامعة الأزهر وحصل منها على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية عاد بها

إلى جامعة كابول ليدرس الشريعة الإسلامية. واختارته الجمعية الإسلامية ليكون رئيسًا لها في عام ١٩٧٢ ، وفي عام ١٩٧٤ حاولت الشرطة الأفغانية اعتقاله من داخل الحرم الجامعي، إلا أنه نجح في الهروب إلى الريف بمساعدة الطلبة ، ومنذ الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ كان برهان الدين رباني مشاركًا في أعمال المقاومة ضدهم التي كانت مدعومة من وكالة الاستخبارات الأمريكية "CIA" وعُرفت إعلاميًا بـ«الجهاد الأفغاني» وكانت قواته أول القوات التي تدخل كابول بعد هزيمة الشيوعيين فيها. شغل منصب رئيس المجلس الأعلى للسلام في أفغانستان. اغتيل في تفجير في كابول في ٢٠١١ للمزيد: تركي الدخيل، كنت في أفغانستان، العبيكان، ٢٠٠٨، ص ٢٢؛ احمد موفق زيدان، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(28) Olivier Roy ,Op.Cit.,P.71;David Edwards, Summoning Muslims ,Op.Cit., P. 616.

(29) Bradsher, Afghanistan and the, PP.53-57; Arnold, Afghanistan, PP.55-60.

(30) David Edwards, Before Taliban ,Op.Cit., P.38; Olivier Roy, Op. Cit., P. 73.

(31) للمزيد : منتهى طالب سلمان ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، دار الوضاح ، مكتبة دجلة ، ٢٠١٩ ؛

Hasan Kakar, He Fall of the Afghan Monarchy in 1973, International Journal of Middle East Studies, v9, n02 (April 1978), P.203.

(32) William Maley, The Afghanistan Wars (New York: Palgrave Macmillan 2002), P.16.

(33) David Edwards, Before Taliban , Op. Cit., P. 243.

(34) الحزب الاسلامي : نشأ الحزب نتيجة التصدع الذي جرى في حزب الجماعة الإسلامية عام ١٩٧٦م، فقد استقل بجماعة من المنشقين قلب الدين حكمتيار، وأعلن تكوين الحزب الجديد بهم ، وفي تلك السنة كانت أفغانستان تموج بالحركات الثورية الإسلامية واغلب اتباعه من البشتون وهي من اشد حركات المقاومة الأفغانية تطرفًا تدعو الى اعتماد وسائل عنيفة في التعامل مع أولئك الذين يعارضون خط الحزب ، وعدم فسح المجال أمام زعماء الدين التقليديين (الماللي) ، لاعتمادهم المرونة في التعامل مع ممارسات العناصر الأخرى من حملة الأفكار الليبرالية والقومية والوطنية . تركز نشاطه شرقي ووسط افغانستان : فتحي زبيدي ، الجهاد الافغاني في الكتابات العربية المعاصرة دار المعرفة ، ١٩٩٦ ، ص١٦٨ ؛ عبد الباري عطوان ، القاعدة التنظيم السري ، دار الساقى ، ٢٠١٧ ، ص ١٩٨٩ .

(35) Amin Saikal, Modern Afghanistan: A History of Struggle and Survival (London: I. B. Taurus, 2004),PP. 177-181; Olivier Roy ,Islam and Resistance ,Op.Cit, P. 78.

(36) Olivier Roy ,Islam and Resistance, Op .Cit, P.78.

(37) احمد شاه مسعود : سياسي افغاني ، من أصول طاجيكية ،ولد في عام ١٩٥٣ او ١٩٥٤ في بوادي بنجشير ، أبوه دوست محمد خان عقيدًا في الجيش الأفغاني وعمه عبد الرزاق خان ضابطًا في الاستخبارات. انتقلت عائلته من موطنه الأصلي بنجشير لمدة وجيزة إلى هرات ثم إلى كابول، درس في ثانوية الاستقلال، التي تدرس على النظام الفرنسي وأتقن اللغة الفرنسية ثم أصبح طالب هندسة في جامعة كابول. في شبابه، قرأ مسعود أعمال الثوري الصيني ماو تسي تونج والأرجنتيني تشي جيفارا. قال إنه تعلم من ماو، لكنه وجد تفكير جيفارا بسيطًا جدًا كان اسمه عند ولادته «أحمد شاه». أثناء دراسته في جامعة كابول، انخرط مع الشباب المسلم، الذي كان رئيسها حينها الأستاذ برهان الدين رباني كانت جامعة كابول مركزًا للنقاش السياسي في تلك المدة، اتخذ اسم «مسعود» اسمًا حركيًا عندما انخرط في حركة المقاومة ١٩٧٤، اغتيل ٢٠٠١ ، للمزيد:

Roy Gutman, How we missed the story : Osama bin Laden, the Taliban, and the hijacking of Afghanistan(Second edition) ،Washington,DC ،(2013), ISBN 978-1-60127-, PP.146.

(38) -Selig S. Harrison ,The Shah, Not Kremlin, Touched off Afghan Coup, Washington Post, May 13,1979; Olivier Roy, Islam and Resistance, Op. Cit., P. 78.

(39) يونس خالص : سياسي وجهادي افغاني ، ولد عام ١٩١٩ في قرية بالقرب من غانداماك في إقليم ننجرهار ، من قبيلة خوجياني من البشتون ، درس في المنزل من قبل والده وبعد وفاة والده بدأ عمه بتدريسه حتى اخذ ينتقل من مكان لآخر لأجل الدراسة واخرها دار العلوم ديوباند في الهند . عاد لبلاده عام ١٩٤١ بدأ التدريس في المدارس تأثر بجماعة الاخوان المسلمين وترجم اعمال سيد قطب وابن تيمية . عمل في اذاعة كابول وعند اندلاع ازمة السويس ١٩٥٦ بدء بتحريض الشعب ضد المد الشيوعي . ساعد غلام نيازي بتأسيس منظمة إسلامية عام ١٩٦٦ . اعتقل بعد انقلاب داود ١٩٧٣ ، ثم عاد للسياسة ودخل في خلافات مع حكيتار اصبح وزيراً للداخلية داهم حركة طالبان . توفي ٢٠٠٦ ، للمزيد يراجع :

Kevin Bell, Usama Bin Ladins Fa Ther Sheikh: Yunus Khalis and The Return of Al-QA Idas Leadership to Afghanistan, the Combating Terrorism Center At West Point, 2013, PP.2-9.

(40) David Edwards, Before Taliban ..., PP.247-250.

(41) ذو الفقار علي بوتو : سياسي باكستاني ، ولد عام ١٩٢٨ في إقليم السند ، لعائلة إقطاعية، تلقى تعليمه الأول في المدرسة العليا لكاتدرائية بومباي، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال دراسته العليا في مجال العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٤٧ وبركلي، عام ١٩٤٩ ثم جامعة أكسفورد في بريطانيا التي نال منها شهادة في الحقوق ، كان يؤمن بما أسماه الاشتراكية الإسلامية تارة والاشتراكية الديمقراطية تارة أخرى. وكان أول منصب سياسي رفيع يتولاه بوتو في حكومة الرئيس إسكندر علي ميرزا هو وزارة التجارة عام ١٩٥٨. وفي المدة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ شغل منصب وزير الخارجية، وكان من أهم إنجازاته في تلك المدة زيادة فاعلية السياسة الخارجية الباكستانية ضمن دول عدم الانحياز، وفي عام ١٩٧٣ أصبح رئيساً للوزراء، استمر حكم ذي الفقار علي بوتو في منصبه حتى عام ١٩٧٧ حينما نجح انقلاب عسكري قاده الجنرال ضياء الحق في إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن بتهمة الابتعاد عن الممارسات الديمقراطية، واعدم عام ، للمزيد يراجع ١٩٧٩ : ستار جبار علاي ، ذو الفقار علي بوتو ودوره في الحياة السياسية الباكستانية ١٩٢٨-١٩٧٧ ، دار امجد - عمان، ٢٠٢٠ .

(42) Marvin G. Weinbaum, Pakistan and Afghanistan: Resistance and Reconstmction (Boulder, CO: Westview Press 1994), P. 6.

(43) Bennet Jones, Pakistan, Eye of the Storm (New Haven, CT: Yale University Press 2002),P. 30; Louis Dupree, Red Flag over the Hindu Kush ,pt. 1: Leftist Movements in Afghanistan, American Universities Field Staff Report 44.

(44) Hannah Negaran (pseud.), “The Afghan Coup of April 1978. Revolution and International Security,” Orbis, vol. 23 (Spring 1979), PP. 94-100.

(45) Dupree, Problems of Communism, Vol. 28 (1979), P. 44.

(46) حفيظ أو حافظ الله امين : سياسي افغاني ، ولد عام ١٩٢٩ في باغمان وتلقى تعليمه في جامعة كابول، وبعد ذلك بدأ حياته المهنية مُدرِّسًا ، ذهب إلى الولايات المتحدة لتلقي العلم. وترشح في الانتخابات البرلمانية

١٩٦٥ إلا أنه فشل في الحصول على مقعد. وكان أمين العضو الوحيد المنتمي للمجلس الديمقراطي الأفغانستاني الذي يترشح في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٦٩، وبالتالي علت مكانته داخل الحزب ، وكان واحدًا من المنظمين الرئيسيين لثورة ساور، التي أطاحت بحكومة محمد داود خان. وقد اتسمت مدة رئاسته القصيرة بنشوب الخلافات منذ بدايتها وحتى نهايتها. وتولى السلطة بإصدار أمر بقتل سلفه نور محمد تراقي. وأثناء حكمه، وتفاقم التمرد واعتال السوفييت أمين في ديسمبر ١٩٧٩ في إطار عملية العاصفة ٣٣٣، بعد أن حكم البلاد لمدة تزيد قليلاً عن ثلاثة أشهر، للمزيد :

Rodric Braithwaite, *Afgantsy: The Russians in Afghanistan 1979–89*, P.104; Hafizullah Amin". *Encyclopædia Britannica*. Archived from the original on 20 May 2015. Retrieved 4 September 2012.

(47) I. Aleksandrov, "Reactionary Intrigues against Democratic Afghanistan, *Pravda*, 19 March 1979 and A. Petrov, *A Rebuff to the Forces of Reaction and Imperialism*," *Pravda*, March 21, 1979.

(٤٨) جيمي كارتر : سياسي أمريكي والرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في جورجيا ، أكمل دراسته في مينة بلينز . التحق بجمعة جنوب غرب جورجيا ، ثم معه جورجيا للتكنولوجيا إلا أنه لم يكمل دراسته إذ التحق بالأكاديمية البحرية الأمريكية ، حصل على البكلوريوس ١٩٦٤ . وعمل في البحرية اصبح ضابطاً بحرياً وتولى رئاسة المجلس التعليمي وطور مدينة بلينز مسقط رأسه ، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ حتى عام ١٩٦٧ ، وفي عام ١٩٧٤ اصبح رئيساً لمؤتمر لجنة الحزب الوطني الديمقراطي ، فاز في انتخابات الرئاسة ١٩٧٧ ، نجح في عقد معاهدة فيينا مع الاتحاد السوفيتي ومباحثات مع كامب ديفيد ١٩٧٨ . حصل على جائزة نوبل للسلام ، انتهى حكمه عام ١٩٨١ :

<https://www.britannica.com/biography/Jimmy>

(49) Steve Coll, *Ghost Wars: The Secret History of the CIA, Afghanistan, and bin Laden, from the Soviet Invasion to September 10, 2001* (New York: Penguin, 2004), P.46.

(50) Petrov, *Provocations Continue*, *Pravda*, June 1, 1979. ;Bradsher, *Afghanistan and the Soviet Union*, PP. 100-103.

(51) David Chaffetz, *Afghanistan in Turmoil*, *International Affairs*, Vol .56, 1980, PP. 15-36.;Olivier Roy, *Op.Cit.*, P.194; Willem Vogelsang, *Op. Cit.*, PP. 307-310.

(52) S. Bradsher, *Op.Cit.*, P.50; Willem Vogelsang, *Op. Cit.*, PP. .307-310;

خالد بن سلطان بن عبد العزيز، موسوعة مقاتل الصحراء، الكويت، ٢٠٢٠.

(٥٣) عبد رب رسول سياف : رئيس الاتحاد الإسلامي الأفغاني، ولد عام ١٩٤٤ من مدينة بغمان كانت التسمية الأولى لسياف هي عبد الرسول وهو اسم ينتشر بين الأفغان إلا أنه عندما درس في مصر واختلط بالعرب تدارك الأمر وعدل اسمه إلى عبد رب الرسول سياف. حصل على درجة الماجستير في الحديث الشريف من جامعة الأزهر ، انضم سياف إلى الحركة الإسلامية مبكراً تعرّف على فكر جماعة الإخوان المسلمين ثم صار بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان من ألمع قادة المجاهدين وأشهرهم ولاسيما في العالم العربي؛ لما تمتع به من طلاقة لسان في اللغة العربية، للمزيد يراجع :احمد موفق زيدان ، المصدر السابق ، ص٤٨٨ .

(54) S. Bradsher, *Op. Cit.*, P.50.

(55) Marvin Weinbaum, *Op.Cit.*, PP.35036; Willem Vogelsang, *Op.Cit.*, PP. 307-310

(٥٦) رونالد ريغان : سياسي أمريكي ، ولد ١٩١١ ، تربى في عائلة فقيرة في مدينة صغيرة في شمال إلينوي، تخرج من كلية يوريكا في عام ١٩٣٢ وعمل مذيعاً رياضياً في عدد من المحطات الإذاعية الإقليمية. انتقل إلى هوليوود في عام ١٩٣٧، وأصبح ممثلاً وأدى دور البطولة في عدد من الإنتاجات الكبيرة. وأصبح محافظاً وتحول إلى الحزب الجمهوري في عام ١٩٦٢. ألقى ريغان خطابه، «الوقت المناسب للاختيار»، في انتخابات عام ١٩٦٤ في دعمه لحملة باري غولدووتر الرئاسية، مما أكسبه اهتمام الناس كمتحدث محافظ. انتخب حاكماً على ولاية كاليفورنيا في عام ١٩٦٦. رفع ريغان الضرائب وحول عجز ميزانية الولاية إلى فائض، وقاد قوات الحرس الوطني أثناء الاحتجاجات عام ١٩٦٩، وأعيد انتخابه لهذا المنصب في عام ١٩٧٠. تولى الرئاسة في عام ١٩٨١، وقام بتنفيذ مبادرات سياسية واقتصادية جديدة انتهى حكمه عام ١٩٨٩، وتوفي عام ٢٠٠٤ :

Matthew Dallek, *The Right Moment: Ronald Reagan's First Victory and the Decisive Turning Point in American Politics*. New York, New York: Oxford University Press.(2000), P. 188; Terry Golway, *Ronald Reagan's America* (2008,) P.1.

(٥٧) الحرب الباردة مصطلح شائع الاستعمال للإشارة إلى فترة التوتر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحلفائهما ، الكتلة الغربية والكتلة الشرقية ابتداءً من اعلان مبدأ ترومان في عام ١٩٤٧. نشأت الحرب الباردة في أوروبا بعد سنوات قليلة من فوز التحالف الناجح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة بالحرب العالمية الثانية في أوروبا، وامتدت إلى ١٩٨٩-١٩٩١.

Odd Arne Westad, *The Cold War: A World History* (Penguin UK, 2017), PP. 2–7

(58) Olivier Roy, Op. Cit., P.219.

(59) Richard P. Cronin, *Afghanistan After Five Years: Status of the Conflict, the Afghan Resistance, and the u. s. Role*, Congressional Research Service, January 1985; Kristian Berg Harpviken, *Transcending Traditionalism: The Emergence of Non-State Military Formations in Afghanistan*," *Journal of Peace Research*, Vol. 34, i.3 (August 1997) , P. 277.

(60) Ali Ahmad Jalali and Lester W. Grau, *The Other Side of the Mountain: Mujahideen Tactics in the Soviet-Afghan War*, (Quantico, VA: United States Marine Corps Studies and Analysis Division 1995) P.369.

(٦١) نظام دفاع أرضي جويّ محمول يُوجّه الصاروخ الأرضيّ الجويّ باتباع الأشعة تحت الحمراء. و قد يُحول إلى هينات مختلفة ليُرمى به من السيارات الأرضية و الهوائية، يبلغ طول صاروخ ستينغر ١.٥٢ مترًا بقطر يبلغ ٧٠ ملم، ووزنه ١٥.٧ كيلو غرام ومداه يصل إلى خمسة كيلومترات بارتفاع ٤,٨٠٠ متر، و يبلغ وزن الرأس الحربي للصاروخ ثلاثة كيلوغرامات وهو مزود بصمام تقاربي، أما سرعته فتتفوق سرعة الصوت. ويعمل نظام الدفع في المحرك الصاروخي بالوقود الصلب مع معزز منفصل للمرحلة الأولى من المسار ، بدأت المراحل الأولى لإنتاجه في الستينات من شركة جنرل داينمكس الأمريكية، وفي عام ١٩٧٢ بدأت مراحل تطويره المختلفة. وبدأ إنتاجه في شركة ريثيون عام ١٩٧٨ ودخل الخدمة في الجيش الأمريكي عام ١٩٨١ :

<https://al-ain.com/article/stinger-rocket-ukraine-america>

(62) Alan J. Kuperman, *The Stinger Missile and U.S. Intervention in Afghanistan*, *Political Science Quarterly*, Vol. 12, 1999, P.222.

(63) Milt Bearden and James Risen, Op, Cit; Marvin Weinbaum, Op. Cit., PP.34-35; Alan Kuperman, Op. Cit., P.223.

(64) Marvin Weinbaum, Op. Cit., P.82; Barney Rubin, Policies of the Pakistani Military toward the Afghan Resistance: Human Rights Implications, Asia Watch February 27, 1989.

(٦٥) محمد نجيب الله : سياسي افغاني ، رابع رئيس لأفغانستان الشيوعية ، ولد عام ١٩٤٧ ، بعشيرة أحمد زي التابعة لقبيلة غلزي البشتونية بكايل، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الحبيبية العليا بكايل ثم التحق بالجامعة تخرج من كلية الطب بجامعة كابول عام ١٩٧٥ ، والتحق عام ١٩٦٥ بجناح برشم (راية) ل الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني وفي ١٩٧٧ أعلن انضمامه للجنة المركزية. وفي ١٩٧٨ اعتلى جناح برشم كرسي السلطة في البلاد في حين كان نجيب الله عضوًا بالمجلس الثوري الحاكم ، رجع إلى كابل بعد الاجتياح السوفياتي لأفغانستان عام ١٩٧٩. وفي ١٩٨٠ عُيّن رئيسًا لوكالة المخابرات الأفغانية في ايار ١٩٨٦ تتحى بابر كارمل بعد ضغوط صارخة من الاتحاد السوفياتي من منصبه كأمين عام للحزب الشعبي الديمقراطي الشيوعي وحلّ مكانه نجيب ، وبسبب الحرب الأهلية ١٩٩٢ قدم استقالته ، اعدم ١٩٩٦ من حركة طالبان:

Antonio Giustozzi, War, Politics and Society in Afghanistan, 1978–1992, Hearst Publishing, 2000, P.16.

(66) Michael Griffin, Reaping the Whirlwind: The Taliban Movement in Afghanistan (Sterling, VA: Pluto Press 2001, P. I.

(67) William Maley, Op, Cit, 192; Barnett R. Rubin, Situation in Afghanistan, Hearings on Afghanistan: U.S. House of Representatives Committee on International Relations on Asia and the Pacific, May 9, 1996;

محمود شاکر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦-٢٥٨ .

(٦٨) صبغة الله مجدي : سياسي أفغاني، ولد عام ١٩٢٦ في كابول ، من عائلة معروفة من علماء الدين ينيون أسلافهم إلى مجدي أحمد السرهندي ، ، درس الشريعة الإسلامية والفقہ في جامعة الأزهر في القاهرة ، وفي عام ١٩٥٢ عاد إلى أفغانستان للتدريس في المدارس الثانوية وفي جامعة كابول، أصبح معروفًا بأنه من دعاة استقلال أفغانستان ، وفي عام ١٩٥٩ اتهم بالتآمر ضد رئيس الوزراء السوفيتي آنذاك نيكيتا خروتشوف وسُجن من دون محاكمة حتى عام ١٩٦٤ ، وبعد إطلاق سراحه ، أُجبر على النفي؛ بسبب تعليقاته الصريحة بشأن النفوذ السوفيتي في أفغانستان. قضى مدة نفيه في عدة دول مثل: الدنمارك وباكستان قبل دخوله السياسة الأفغانية ، وبعد ثورة ساور في عام ١٩٧٨ ، قتلت حكومة خلق الشيوعية الجديدة شقيق مجدي والعديد من أقاربه. أثناء منفاه في بيشاور ، أسس مجدي جماعة جبهة التحرير الوطني ، عام ١٩٨٨ ، تم انتخابه رئيسًا للحكومة الأفغانية المؤقتة ومقرها بيشاور ، وبعد سقوط حكومة محمد نجيب الله في ١٩٩٢ شغل منصب رئيس لمجلس اللويا جيرغا سنة ٢٠٠٣ الذي وافق على دستور جديد في أفغانستان . توفي عام ٢٠١٩ :

Alex Strick van Linschoten, Felix Kuehn, An Enemy We Created: The Myth of the Taliban-Al Qaeda Merger in Afghanistan, (2012), P. 492; Meredith L. Runion The History of Afghanistan. Greenwood Press. ,007, P.116.

(69) Shah M. Tarzi, "Afghanistan in 1992: A Hobbesian State of Nature," Asian Survey, Vol. 33, i2 (Feb 1993, P.170 ;

محمد سرافراز ، حركة طالبان من النشوء الى السقوط ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٤ .

(70) William Maley, Op. Cit., P,214; Shah M. Tarzi,, Op. Cit., PP.170-171.

(71) Ahmed Rashid, Taliban: Militant Islam, Oil and Fundamentalism in Central Asia (New Haven, CT: Yale University Press 2001), PP. 25-7

(72) Michael Griffin, Op. Cit, P.40; William Maley, Op. Cit,PP .203-204.

(73) Ahmed Rashid, Op. Cit., P.112.

(74) William Maley, Op. Cit., P.216.

(٧٥) حامد كرزاي : رجل دولة أفغاني ، ولد عام ١٩٥٧ في قندهار وتخرج في مدرسة حبيبية الثانوية في كابول.

حصل على درجة الماجستير في الهند. انتقل إلى باكستان إذ كان ناشطاً في جمع التبرعات للمتمردين

الأفغان في الحرب السوفيتية الأفغانية (١٩٧٩-١٩٨٩) وما أعقبها. شغل لمدة وجيزة منصب نائب وزير

الخارجية في حكومة دولة أفغانستان الإسلامية. وفي تموز ١٩٩٩ ، اغتيل والد كرزاي وخلفه كرزاي رئيساً

لقبيلة بوبالزاي. وفي ٢٠٠١ بدأ الغزو الأمريكي لأفغانستان وقاد كرزاي قبائل البشتون في قندهار وحولها في

انتفاضة ضد طالبان. أصبح شخصية سياسية مهيمنة بعد الإطاحة بنظام طالبان في أواخر عام ٢٠٠١ ،

بعد الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٤ ، أعلن فوز كرزاي وأصبح رئيساً لأفغانستان. فاز بولاية ثانية مدتها

خمس سنوات في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٩ ، انتهت هذه الفترة في ٢٠١٤ ، وخلفه أشرف غني: للمزيد:

Peter Tomsen, The Wars of Afghanistan: Messianic Terrorism, Tribal Conflicts, and the Failure of Great Powers; Ann Marlowe, Two Myths About Afghanistan The Washington Post, United States. (11 February 2008) , P. A13

(76) Ben Barber, Warlord Returns to Afghanistan, The Washington Times March 5, 2002.

(٧٧) اسامة بن لادن : مؤسس تنظيم القاعدة ، ولد عام ١٩٥٧ في الرياض كان لوالده علاقات متينة بأسرة آل

سعود ، درس علم الإدارة العامة. وأثناء دراسته اطلع على أنشطة التيارات الإسلامية المشهورة وتعرف على

الكثير من الشخصيات الإسلامية ، وفي عام ١٩٦٩م، تخرج بـبكالوريوس في الاقتصاد ، بدأ بالجهاد في

أفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو الروسي لها عام ١٩٧٩ شارك مع المجاهدين الأفغان، وفي عام ١٩٨٢

دخل أفغانستان وشارك في الجهاد ضد القوات السوفياتية ، أسس سجل القاعدة عام ١٩٨٨ وهو قاعدة

معلومات تشمل تفاصيل كاملة عن حركة المجاهدين العرب ، وبقي في السعودية إلى ما بعد تحرير الكويت

من الغزو العراقي ١٩٩١، عاد لأفغانستان حينها صدر أمر في نهاية العام نفسه بتجميد أمواله. ثم تحولت

قضيته إلى قضية ساخنة على جدول أعمال المخابرات الأميركية فسحبت الحكومة السعودية جنسيته عام

١٩٩٤ ، أصدر بياناً شخصياً يرد فيه على قرار سحب الجنسية وقرر بعد ذلك أن يتحرك علناً ، قتل عام

٢٠١١ بعملية مدهامة دامت ٤٠ دقيقة شارك بها مروحيات الشبح، للمزيد يراجع : جوناثان راندل ، اسامة ،

دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ؛

http://www.boston.com/news/nation/specials/remembering_sept11

(78) George Crile, Charlie Wilson's War: The Extraordinary Story of the Largest Covert Operation in History (New York: Atlantic Monthly Press 2003), PP.223-224.